الوحام وتاثيرهُ في الاجنة

من قلم جناب الدكتور داود ابو شعر

الظاهر انهُ لم تقم امة منذ قديم الزمان الاَّ قام فيها من نسب الى تصوُّرات الحوامل وانفعا لاتهنَّ النفسانية تاثيرًا كليًّا في جنم الجنين وقد ايَّد ذلك كثيرٌ من علمائهم بدون ان يتروَّوا حقائقهُ فرووا عنهُ قصصًا تضحك وسيرًا تعجب. قالوا ان تصوُّرات المرأة توثر اما زيادةً او نقصانًا او تبديلاً او سيرًا او تنويعًا في اعضاء الجنين وهيئتهِ. وقال افلاطون الشهير ما معناهُ «ان التصور ينوِّع ويغير الاجساد» فاتخذهُ بعضهم مذهبًا وقال ان تصورات الحامل تغير هيئة الجنين وهذا فاسد لان افلاطون كان قليل الخبرة بالتاريخ الطبيعي ومن حذا حذوهُ يضل عن سبيل الصواب. ومن النوادر التي ذكرت في هذا الشان ما رواهُ ستانكيوس استاذ المدرسة الكلية في بانا عن امرأة ولدت ابنًا شبيهًا بشياطين الجحيم ومردة الجان وذلك لان زوجها تزيا في احد ايام المرافع بلباس الابالسة ودنا منها قائلاً اريد ان اولدكِ شيطانًا صغيرًا فارتعبت من صورتهِ ووضعت ابنًا بهيئة الشيطان وهكذا ما حكاهُ ڤان سويتن عن ابنة انت تستشيرهُ عن مرض اصابها فرأى على عنقها دودة فاراد ان ينتضها عنها فوجدها ملتصقة بعنقها خلقًا وسببها خوف والدتها من دودة سقطت على رقبتها وهي نائمة فارعبتها. ومثلهُ ما قالهُ كاريب عن امرأة كانت قد سمعت ضجيجًا في ساحة تحت شباك بيتها فطلت منهُ فرأت رجلاً قطعت يدهُ اليمنى بضربة سيف وهو يدافع بها عن نفسهِ فهالها ذلك كثيرًا وولدت ابنًا اقطع اليمنى

ومما ذكرهُ ايضًا وكان يعتقد بهِ كل الاعتقاد ان غنًا من الاتراك ولدت امرأتهُ صبيًّا حبشيًّا وكانت بيضاء فنسب سواد لونهِ الى ان امرأتهُ رات عبدًا اسود قبيح الصورة وهي حامل فخافت فولدت ابنها اسود وذكر بعض المؤلفين ان امرأة اسوجية كانت تضع وردة حمراء في صدرها وهي حامل فلما قدم الشتاء واعوزها الورد تكدرت فولدت ابنها ولهُ على صدرهِ شيء شبيه بوردة طبيعية تزداد رونقًا وجمالاً في الربيع

ولكن ما لنا ولايراد نوادر كهذه فانها اكثر من ان تحصى وقد كانت عند الاقدمين من اعجب العجب وكانوا يعتقدون بها كما اعتقدوا بالاوليات الهندسية واكثر. فلنضرب عنها صفحًا ولنمعن النظر في ما توصل اليهِ اهل الفيسيولوجيا والتشريح الپاثولوجي الذين ازاحوا برقع الخفاء عن وجه الحقائق وبيَّنوا علاقة الولد بامهِ وما يتعلق بها مما اغرب القدماء فيهِ واطنبوا

لا يخفى ان كل تصورات الام وافكارها العميقة وانفعا لاتها النفسية الشديدة توثر في كل اجهزتها كالجهاز

العصبي والهضمي والدوري ولا سيما الجهاز التناسلي اذ يكون في اثناء الحبل مركزًا للعمل . ولا يخفى ايضًا ان الانفعالات كلها تؤثر في بعض الاعضاء اكثر من البعض الآخر وعلى انواع مختلفة فتقطع المفرزات والسوائل او تفذها نحو هذا الجهاز او ذاك وتزيد فعل جهاز وتنقص فعل آخر على ما يشاهد كل يوم . ولكن ما تاثير هذه الانفعالات في جسم الجنين وهو في الواقع شخص مستقل ليس له تعلق بامهِ الاَّ بواسطة الدورة الدموية التي بها يغتذي وينمو وكيف تغير هذه الانفعالات هيئتهُ او بنيتهُ على صور مختلفة بحسب ما طرأ على امهِ من الحالات والعوارض . نعم ان الانفعالات القوية كالحزن الشديد والكدر المستطيل اذا اثرت في الام فاضعفتها او اخلّت بعقلها تؤثر ايضًا في جنينها ولكن بشرط بان تكون هذه الانفعالات عظيمة جدًّا كما ذكر والاَّ فلا تؤثر . وعلى كل حال فلا بد من استعداد خصوصي في بنية الطفل فاذا تاثر جهاز ما فاثرت الرحم انتقل التاثير الى الجنين وهكذا ظهر في بنيته على اهيئة التي اشغلت فكر الام . ومن الاسباب الاولية التي تفعل بالجنين الالسنة [illegible] والخوف الشديد والحركات العنيفة والتشنجات وما شابهها من الاسباب التي توقف النمو او تسبّب احتقانًا في بقع مختلفة على اشكال متنوّعة ما ربما تكون المرأة قد رأته او اشتهته في اثناء حبلها فينسبونها اليهِ كالبقع الجلدية الملونة والنامیات غير المنتظمة التي تكون تارةً ذات قاعدة ضيقة واخرى عريضة متسعة بتشبيه اللون او بيضاء او حمراء او صهباء الى غير ذلك ممَّا لاجلو شبهوها بانواع كثيرة من الفواكه والخضر كالكرز والتوت والاجاص والتفاح والمشمش والتين والخوخ واللوبياء والفطر الخ . او بكثير من الحشرات كالدود والعنكبوت والذبان والسرطان الخ . او بفم الخنزير ومنقار الطير ووبر الهر وذنب الفور وغير ذلك ممَّا هو معهود عند العامة وينسبونهُ الى شهوة الام في حملها والحال انها كلها احوال مرضية اسبابها عيوب ذاتية في الجنين او امور عرضية تطرأ على الام فتوقف عمل الرحم او تزيدهُ فتظهر على شكل من الاشكال المذكورة . وبالاختصار كل العيوب تجمع اما عن هيجان موضعي تاتي نحوهُ السائلات فتجمع فيهِ او عن زيادة ضعف او افراط نمو في نسيج من الانسجة ونحو ذلك فشهوة الخمر اي البقع التي لونها كلون الخمر ليست الاَّ حالة مرضية ناشئة عن هيجان في نقطة ما من الرحم احتقن فيها الدم وانتقل الى محل معلوم من الجنين فمدد وعاء من الاوعية الدموية اي الاوردة والشرايين وظهر بذلك اللون . ومثلها بقع الشوكولاتا فانها حالة مرضية ايضًا ناتجة عن تجمع المادة الملونة تحت الجلد في بقع كبيرة او صغيرة . ومثلها الشامات والثآليل فان سببها هيجان موضعي في نسيج من انسجة الجنين يزيد نموها فتظهر شامات وثآليل . هذا هو التعليل الفيسيولوجي المدقق الذي توصلوا اليهِ

واما العلاّمة برداخ فذهب الى ان بين اعضاء الام وولدها الفة تامة حتى اذا طرأ طارئ على عضو ما من اعضاء الأم يطرأ على عضو الجنين الموافق لعضو امهِ نفس ما طرأ عليهِ من التغير وسرد على ذلك حوادث عديدة منها ان بقرة ضربت بوتد على جبهتها فانكسرت فولدت عجلاً مكسور الجبهة وان رشأ غزال ولد مهشم الراس لطلق بندقية اصاب راس امهِ وان هرةً هُرِس ذنبها وهي حامل فولدت خمسة اجراء اربعة منها مهروسة الاذناب وان اخت برداخ المذكور هالها حريق بناء شاهق فصارت تخيل لهيب نار امام عينيها فولدت ابنًا كثير المشابهة لها في جبهتهِ غدة كلهيب النار. فهذه الحوادث تظهر باجلى بيان ان بين الام وجنينها علاقة شديدة وان كل الامراض التي تصيب الام تعتري الابن ايضًا ولكن لا ينتج منها ان ما اشتهتهُ المرأة في حبلها ولم تصل يدها اليهِ او ما ارتاعت منهُ يظهر في ولدها فلو اشتهت ان تاكل راس عجل ولم تاكلهُ لكان من اللازم حسب قياس العامة ان تلد ابنًا اذناهُ او منخراهُ مثل اذني العجل ومنخريهِ او لو اثر فيها منظر مفعدٍ ان يكون ابنها اعرج او مالها تبس او افعى ان تلد ابنًا شبيهًا بالتبس او بالافعى ونحو ذلك من الغرائب

فلو كان الامر كذلك فما كانت حال الجنس البشري ولو كانت المرأة تغير بشهواتها ومخاوفها الكثيرة حالة الجنين وهيئتهُ لانسخت اوصاف الانسان الطبيعية ولكنت لا ترى البشر الاّ غرائب وعجائب بل كانت المرأة لا تلد الاّ حسبما تريد ان ارادت صبيًا فصبيًا او بنتًا فبنتًا

فما تقدم يظهر ان التخيلات والامال الغريبة والانفعالات النفسية الشديدة واللطمات والسقطات وما شاكلها مما يعطب الصحة والامراض التي تعرض للحبالى هي اسباب العيوب التي تصيب الجنين ثم تظهر فيهِ بعد الولادة والاّ فمن المستغرب ان جسد الجنين مع نحافتهِ وشدة تاثيرهِ يولد بدون ان تؤثر فيهِ انفعالات امهِ وضعفاتها وامراضها

تطبيب الغنم

من قلم جناب الدكتور امين المغبب

قصدتُ يومًا ربعًا من العرب لحاجةٍ اقضيها فبعد ان اقتُ عندهم زمنًا سمعتهم يتناجون في امرٍ لم افهمهُ وبعد ان بقوا طويلاً يتفقون ثم يختلفون افضى بهم الامر الى معاهدةٍ كالمعاقدة على بيعٍ فخرج من بينهم نوري وعمد الى طبل رجوج علقهُ بكتفهِ وشرع يقرعهُ قرعًا شديدًا فارتفع الصياح وعلا الضجيج فالتفتُّ الى صاحب البيت وقلتُ لهُ ما معنى هذا الصياح والتطبيل فاجابني وقد تهلل وجههُ فرحًا ما هذا التطبيل والصياح الاّ لخير الاغنام فها هي آتية من بعيد والرعاة تسرع امامها